رحلة أبي العتاهية

من المجون إلى الزهد

محمد عبده صالح....كَرِش

الإهداء:

إلى كل قلب عاش تجربة شاعرنا أبي العتاهية ورحل نحو النور كما رحل قلب شاعرنا.....

إلى كل قلب طاهر لم تدنسه ملذات الحياة الفانية.....

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الصادق الأمين مرشدنا وهادينا إلى الطريق المستقيم...

وبعد :

فمن خلال قراءتي عن الزهد والزُّهاد في العصر العباسي الأول وجدت طابورًا من الزهاد في ذلك العصر، وكان أبو العتاهية يقف في أوائل هذا الطابور، فأردت أن أعرف شيئًا عنه، ومن خلال قراءتي لسيرته وجدت أن نشأته كانت ماجنة مثل كثير من الزُّهاد، ثم تاب وعاد وأناب إلى الله القائل : ((قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنَّ الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم))[١] ولكن الذي أدهشني هو أن بعضًا من معاصري أبي العتاهية وممن كتب عنه في وقتنا الحاضر قد تشككوا في صدق زهده، فقادني فضولي إلى البحث عن هذا الموضوع، وقد تركز بحثي هذا حول نقطة واحدة فقط هي : هل تاب أبو العتاهية وكان زهده حقيقيًا أم لا؟.

وقد استعنت في بحثي هذا ببعض المكتبات العامرة في مساجد عدن، ومكتبة كلية الآداب، بالإضافة إلى المكتبة الوطنية القابعة في كريتر..

أسأل الله أن يلهمني السداد والإخلاص في الفكر والقول والعمل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

المؤلف..

[١] ـ الزمر : ٥٣.

[1]

الفصل الأول :

نشأة أبي العتاهية المآجنة :

نسبه :

هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة، وأمه أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة، فهو مولى من جهة أبيه لعنزة، ومن جهة أمه لبني زهرة[2] .

لقبه :

وأبو العتاهية لقب له ((لاضطراب فيه وقيل: كان يحب الخلاعة فيكون مأخوذًا من العتوّ))[3] .

ومنهم من يقول : إن أبا العتاهية لقب غلب عليه بسبب قول المهدي له : ((أنت إنسان متحذلق معتَّه))[4] .

وقيل أنه لُقِّب بهذا اللقب ؛ لأنه كان يحب الشهرة والمجون والتعته، ولقبه هذا ذم عليه ويتضح لنا هذا من خلال مهاجاة والبة بن الحباب له حيث يقول[5]:

كان فينا يكنى أبا إسحاق

وبها الركب سار في الآفاق

---

[2] ـ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، لبنان، دار الثقافة ١٩٥٥م،ج٤، صـ٣.

[3] ـ الإمام شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت صـ ١٩٥.

[4] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤،ص٤ .

[5] ـ (أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، ج٤ صـ١١ـ ١٢.

فتكنى معتوهنا بعتاهٍ

يا لها كنيةً أتت باتفاقِ

خلق الله لحية لك لا تنسفك

معقودة بداء الحُلاقِ

مولده :

ولد أبو العتاهية سنة (١٣٠هـ) في بلدة ((عين التمر)) وقد اختلف في موقعها، فمنهم من ذهب إلى أنها بلدة بالحجاز قرب المدينة، وقيل أنها من أعمال سقي الفرات، ويرى ياقوت الحموي في كتابه ((المشترك)) أنها قرب الأنبار، والله أعلم[٦].

والراجح إن ((بلده الكوفة وبلد آبائه وبها مولده ومنشؤه وباديته))[٧].

نشأته :

نشأ أبو العتاهية في أسرة فقيرة معدمة تكاد تملك قوت يومها، وهذا الفقر الذي عاشه ونظرة بعض الناس[٨] له كمولى من جهة الأب والأم جعل أبا العتاهية لا يأبه لأي شيء يقترفه...

كان والد أبي العتاهية يشتغل حجامًا في بلدة ((عين التمر)) ولكن الظروف لم تساعده على الثبات وطلب الرزق في مسقط رأسه فاضطر الانتقال إلى الكوفة[٩].

---

[٦] ــ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، بيروت ــ لبنان، دار الثقافة،ج١ صـ ٢١٩ــ ٢٢٢.

[٧] ــ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، ج٤،صـ٥.

[٨] ــ وخصوصًا المتكبرين ...

والكوفة وعين التمر من سقي الفرات[١٠] ومعه ابناه الصغيران : زيد وأبو العتاهية.

عاش أبو العتاهية في هذه المدينة هو وأبوه وأخوه معًا يأكلون من عمل أبيهم اليومي.

فالأبناء تختلف طباعهم : منهم من يوفقه الله إلى السيرة الحسنة والعمل الحلال والابتعاد عن ملذات الدنيا الزائلة فيلتزم بالشرع، ويترك المحذور، ويبتعد عن رفقاء السوء، فينجو بنفسه من الغرق والوقوع في مستنقع الرذيلة، فيعيش من عمل يده، وهذا هو حال زيد أخي أبي العتاهية، شمَّر ساعده إلى الرزق الحلال والعمل الجاد ((فاحترف عمل الخزف وبيع الجرار والفخار))[١١] ، ومنهم من يتنكب عن الطريق فتكتب له سيرة سيئة فيقع في ملذات الدنيا الزائلة بسبب اختلاطه برفقاء السوء، وشعوره بالضياع، وفقره ((نزعت به نفسه إلى للهو والمجون))[١٢] وهذا هو حال أبي العتاهية في طالعته وجزء من حياته، فقد انخرط من ضمن جماعة العابثين المستهترين ((فحاول أخوه أن ينقذه مما تردَّى فيه، وما زال به حتى أشركه معه في حرفته، وكان نبع الشعر قد أخذ يتدفق على لسانه، فكان يأتيه الأحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره ويكتبونها على ما تكسر من الخزف وما يشترونه من الجرار))[١٣] ولكن إنقاذ أخيه هذا لم ينفعه إلا في الجانب المادي، فقد أشركه في الحرفة، وحد من تسكعه، ولكنه لم

[٩] ـ د. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط٨ مصر، دار المعارف، صـ٢٣٨.

[١٠] ـ أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط١٥ (١٩٨٥م)، بيروت ـ لبنان، دار العلم للملايين، ص١٥٠.

[١١] ـ د. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، صـ٢٣٨.

[١٢] ـ د. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، صـ٢٣٨.

[١٣] ـ د. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، صـ٢٣٨.

يترفع عن مخالطة المجان والرذل في الكوفة، فقد اختلط بالمجان من الشعراء أمثال مطيع بن إياس ووالبة بن الحباب، كما أخذ يختلط إلى حلقات العلماء والمتكلمين في مساجد الكوفة ؛ مما أتاح له إتقان العربية والوقوف على مذاهب أصحاب المقالات، وفي هذه الفترة كان يكثر من نظم شعر الغزل ومخالطة القيان والمغنين[١٤].

رحلته إلى بغداد :

وبطبيعة الحال فإن نوادي القيان والمغنين يعتاده المجان والرَّذل وممن وقع في طاعة نفسه الأمارة بالسوء، فتتكون في هذه النوادي جماعة تتشابه نفوسهم وطباعهم وأهدافهم وتتوثق بينهم الصلات، فقد كان أبو العتاهية واحدًا منهم يعتاد تلك الأماكن ويختلط ببيئات المُجان والمغنين فتوثقت الصلة بينه وبين مغنٍ ناشئ من النبط والذي عُرف فيما بعد وهو إبراهيم الموصلي فاتفقا على الرحيل من الكوفة إلى بغداد، فسارا معًا حتى بلغا بغداد فانفتح الباب أمام إبراهيم الموصلي بينما سد على زميله أبي العتاهية فقرر أن يعود إلى الكوفة[١٥].

حبه سُعدى :

وعند عودته إلى الكوفة عرَّج على الحيرة وفي الحيرة رأى فتاة تسمى سُعدى كانت مولاة لبني معن بن زائدة، وكانت ذات حسن وجمال، والماجن إذا رأى فتاة بهذا الشكل سرعان ما يتأثر ويقفو وراء ملذاته يبحث عن السعادة المزيفة ويشبع رغباته الخبيثة بما حرم الله، وهذا حال من يتعدى حدود الله وينظر إلى حرماته فإنه يوقعه فيما لا يُحمد عقباه، وها هو ذا أبو العتاهية يدخل قرية الحيرة فيرى تلك المرأة التي شغفت قلبه حبًّا وأخذ ينظم فيها شعره ويتقرب إليها، وكان عبدالله بن معن بن زائدة المكنى بأبي الفضل يهواها أيضًا وكانت مولاة لهم، فتهدد عبد الله بن معن أبا

[١٤] ـ د. شوقي ضيف، المرجع السابق، صـ٢٣٨.

[١٥] ـ د. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، صـ٢٣٨.

العتاهية وخوَّفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى فقال أبو العتاهية يهجو أبا الفضل[١٦]:

ألا قل لابن معنٍ ذا

الذي في الود قد حالا

لقد بُلِّغت ما قال

فما باليت ما قالا

ولو كان من الأُسد

لما صال ولا جالا

فصغ ما كنت حلَّيت

به سيفك خلخالا

وما تصنع بالسيف

إذا لم تكُ قتالا

ولو مدَّت إلى أذ نـ

يه كفَّيه لما نالا

قصير الطول والطيلة

لا شب ولا طالا

أرى قومك أبطالا

وقد أصبحت بطالا

[١٦]ــ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق،ج٤، صـ٢٦.

هجاؤه عبد الله بن معن أيضًا :

فعندما عمد أبو العتاهية إلى هجاء عبد الله بن معن هجاءً مقذعًا احتال عبد الله بن معن على أبي العتاهية حتى أخذه في مكان فضربه مائة سوط، فقال أبو العتاهية يهجوه[١٧] :

جلدتني بكفها بنت معن بن زائدة

جلدتني فأوجعت بأبي تلك جالدة

تتكنى كنى الرجا ل بعمدٍ مكايدة

جلدتني وبالغت مائة غير واحدة

اجلديني واجلدي إنما أنتِ والدة

وتوسط بينهما مواليه من عنزة فرجع الحال إلى المودة والصفاء، فجعل الناس يعذلون أبا العتاهية على ما حدث منه، ولام آخرون صفحه معهم، فقال[١٨] :

ما لعذالي ومالي أمروني بالضلال

انفتاح الدنيا لأبي العتاهية :

وخرج بعد ذلك من الحيرة متجهًا إلى الكوفة عائدًا إليها بعد أن خرج منها غير أن مقامة لم يطل بها، فإن الدنيا قد اقبلت على صديقه إبراهيم الموصلي حين ولي الخلافة المهدي(١٥٨ ـ١٦٩هـ) فقرَّب المغنين ومنهم هذا الموصلي فأرسل إليه أن يلحق به؛ ليقدمه للخليفة، وطار إليه أبو العتاهية، فعندما مدح الخليفة أعجب الخليفة بمدحه وأغدق عليه جوائزه[١٩]

---

[١٧] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدرسابق،ج٤، صـ٢٧.

[١٨] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدرسابق،ج٤، صـ٢٧.

[١٩] ـ د. شوقي ضيف، مرجع سابق صـ٢٣٩.

وأصبح مقدمًا على كثير من أقرانه الشعراء وله مكانته واحترامه عند الخليفة حتى نراه يشفع لأحد وزرائه وقد أمر بسجنه فيقبل شفاعته[٢٠]،وعند اتصاله ببيت الخلافة أخذ كبار رجال الدولة يتهادونه ويستمعون إلى أشعاره ويعجبون به، ومنهم خال المهدي يزيد بن منصور الحميري، وقائده وواليه على طبرستان عمرو بن العلاء وفيه يقول :

إنِّي أمنت من الزمان وصرفه

لمَّا علقت من الأمير حبالا

لو يستطيع الناس من إجلاله

تخذوا له حُرَّ الخدود نعالا

إنَّ المطايا تشتكيك لأنها

قطعت إليك سباسبًا ورمالا

فإذا وردن بها وردن خفافًا

وإذا صدرنا بنا صدرنا ثقالا

ويقال : إنه وصله على القصيدة بسبعين ألف درهم وخلع عليه حتى لا يقدر أن يقوم[٢١].

أبو العتاهية يهجو والبة :

وبطبيعة الحال فإنَّ الماجن لا يستطيع العيش إلا وسط مُجَّان يتبادلون أطراف الحديث ويتكلمون فيما يحلو لهم ويتهاجون بأشعارهم إن كانوا شعراء ، وكانت بغداد في عهد الخليفة المهدي قد فتحت أبوابها لكثير من الشعراء الوافدين إليها من الكوفة والبصرة لغرض التكسب بالشعر،

---

٢٠ ـ د. شوقي ضيف، مرجع سابق صـ٢٣٩.

٢١ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ج ١،بيروت ـ لبنان، دار الثقافة، صـ٢٢٠ـ٢٢١.

وخرج إليها كثير من الشعراء المجان أمثال : مطيع بن إياس ووالبة وأبي نواس، فاختلط أبو العتاهية بهؤلاء وأمثالهم وأخذ يشرب الخمر ويلهو في دور القيان والمجان بالكرخ ، فتحدث بينهم مهاجاة على نحو ما نرى بينه وبين والبة فيهجوه حيث قال[٢٢]:

أ والب أنت في العرب

كمثل الشيص في الرطب

هلمَّ إلى الموالي الصيـ

دِ في سعة وفي رحب

فأنت بنا لعمر اللـ

ـه أشبه منك بالعرب

ففضحه فعاد إلى الكوفة كالهارب فخمد ذكره.

حبه لعتبة :

عاش أبو العتاهية متنقلًا بين دار الخلافة ودور المجان، عاش حياة باسمة في تلك الفترة يمدح الخلفاء والأمراء فيغدقون عليه بالأموال الطائلة، وكان له مكانته وقدره في دار الخلافة وربما يصحبونه معهم في خروجهم على نحو ما نرى اصطحاب المهدي له إلى الصيد[٢٣] وكأنه أصبح واحدًا من الحاشية.

وتمر الأيام وأبواب الخليفة المهدي مفتحة لأبي العتاهية فإذا بذلك الماجن لا يراعي للقصر حرمة، فقد تعلق بجارية من جواري رائطة بنت أبي العباس السفاح، وكانت رائطة تحت ابن عمها المهدي بن المنصور

---

[٢٢] ـ د. شوقي ضيف، مرجع سابق، صـ٢٤٠.

[٢٣] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤، صـ٥٠.

أمير المؤمنين وهذه الجارية كانت تسمى عُتبة، ومن هنا بدأت حياة أبي العتاهية يشوبها الغبار، ويخرج من دائرة الحياة الباسمة التي كان يعيشها، لا يفكر في شيء إلا ما يشبع رغبته، فيلهو مع شاكلته من الشعراء ويمدح الخلفاء؛ ليأخذ منهم حاجته إلى حياة حب بعيد الأمل، فهو في نظرة مجتمعه : جرَّار، مولى من قِبل أبيه وأمه، فيتطاول على قصر الخليفة بحبه لجارية من جواريه!!

هو الآن حكم على نفسه بالتعاسة، والشقاء للفارق بينه وبين من سكن في قلبه، ويعترف أبو العتاهية بنفسه عن كل ما يلاقيه حيث قال[٢٤]:

يا عتب سيدتي أمالك دين

حتى متى قلبي لديك رهينُ

وأنا الذلول لكل ما حملتني

وأنا الشقي البائي المسكينُ

وقد أكثر أبو العتاهية من ذكر عتبة في شعره ((فلما بلغ المهدي إكثاره في شعره من ذكرها ووصْفها غضب وقال : ما يجد هذا الجرار أحدًا يعبث بحرمته غيرنا؟ ـ وكان أبو العتاهية قديمًا يبيع الجرار في سوق الكوفة، ثم تأدب فارتفع بأدبه ـ فأمر بحبسه))[٢٥] ولكن يزيد بن منصور الحميري خال المهدي (وكان من أعز الناس عليه) شفع له عند الخليفة المهدي فتخلص من السجن، ولكنه عاد مرة أخرى يتغزل بعتبة فلم يضع ليزيد بن منصور اعتبارًا ولم يراعِ للقصر حرمة فدخلت رائطة على المهدي وشكته لتشهيره بجاريتها وفضحها أمام الناس، فيستدعيه الخليفة ويأمر بضربه في الديوان بين يديه حتى غشي عليه، فكان يتوقع من أبي العتاهية ألَّا يعود في ذكر عتبة بسبب ما حدث له، ولكنه لمَّا فاق من

[٢٤] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، صـ٦٧.

[٢٥] ـ ابن المعتز، طبقات الشعراء، ط٣، مصر، دار المعارف، صـ٢٣٠.

غشيته والناس من حوله وعتبة تنظر إليه من على سطح نسي كل ما فيه من ضرب عندما رآها فقال[٢٦]:

بخ بخ يا عتب من مثلكم

قد قتل المهدي فيكم قتيلْ

فعندما سمعه المهدي رق له ورحمه وأمر بالإحسان إليه، ووعده بالجارية ، فلمَّا علمت الجارية ذلك الخبر، ورأت إلحاح أبي العتاهية على الخليفة دخلت على المهدي وقالت : ((أستجير في مروءتك وشرفك وما يلزم من حق خدمتي وصحبتي أن تخرجني من دار النعمة إلى بائع الجرار سوقي دنيء النفس، وبعد فإن أردت أن تعرف ما يقول فمر له بمالٍ له خطر؛ فإنه سيلهيه ويشغله عن ذكري))[٢٧] فأمر له المهدي بمائة ألف ولم يسمِّ ورقًا ولا عينًا، فأعطاه القائمون على المال مائة ألف درهم فلم يرضَ وقال : ((أنا لا أراه وقَّع إلا بمائة ألف دينار)) فتردد عليهم شهرًا كاملًا، فوجدته عتبة ولمته لومًا شديدًا قائلةً له : ((يا صفيق الوجه، لو كنت عاشقًا لشغلك العشق عن المفاضلة بين الدرهم والدينار)) فعرف المهدي أن الجارية كانت أعلم بقصة الرجل فأمسك عن أمره[٢٨].

صدق حبه لعتبة :

وفي الحقيقة أن أبا العتاهية أحب عتبة حبًا شديدًا، وتردده شهرًا كاملًا يطالب بالمبلغ الذي أعطاه إياه المهدي ليس معنى ذلك أنه لا يحب عتبة، ((أنه كان يتكلف هذا الحب تكلفًا))[٢٩]، وأن المفاضلة بين الدراهم والدنانير شغلته عن الحب ولكن إصرار عتبة على الرفض جعل أبا العتاهية يتشبث

---

[٢٦] ـ ابن المعتز، صـ٢٣٠.

[٢٧] ـ ابن المعتز، المصدر السابق، صـ٢٣٠ـ٢٣١.

[٢٨] ـ ابن المعتز ، مصدر سابق صـ٢٣١.

[٢٩] ـ د. شوقي ضيف، مرجع سابق، صـ٢٣٩.

بالمال خوفًا من ضياع ذلك المال بعد عتبة ؛ لهذا تردد مرارًا من أجل أخذ المال وترك المطالبة بعتبة..

ومما يدل على صدقه في حب عتبه تمنيه بعدم رؤيتها من قبل حيث يقول[٣٠] :

يا عتب مالي ولك

يا ليتني لم أرَك

فتمنيه هذا دليل على صدق حبه لعتبة، وهذا العذاب جزاء لكل من أتاح لنفسه أن ينظر. إلى ما حرم الله سبحانه وتعالى، فالله يأمرنا أن نغض من أبصارنا كما قال ـ سبحانه ـ : ((قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إنَّ الله خبيرٌ بما يصنعون))[٣١] ، فمن خالف أوامر الله فمصيره إلى الشقاء والتعاسة ..

ومن الأدلة على صدق حبه لعتبة : تقدمه بطلبها من الخليفة المهدي حيث يقول[٣٢] :

نفسي بشيءٍ من الدنيا معلقةٌ

الله والقائم المهدي يكفيها

إني لأيأس منها ثم يطمعني

فيها احتقارك للدنيا وما فيها

وينشد أمام الخليفة متغزلًا بعتبة فيقول :

---

[٣٠] ـ ابن خلكان، مصدر سابق، صـ٢٢٢.

[٣١] ـ النور ـ ٣٠.

[٣٢] ـ ابن خلكان، مصدر سابق، صـ٢٢٠

ألا ما لسيدتي مالها

أدلت ما أجمل إدلالها

وهذا ما جعل بشار بن برد يقول ـ متعحبًا ـ : ((أرأيت من ينشد مثل هذا الشعر في هذا الموضع؟))[٣٣].

وبعد أن سجن بسبب عتبة و أخرج من السجن بشفاعة خال المهدي، فعاود التغزل بعتبة، وبعد تعرضه للضرب في مجلس الخليفة حتى غشي عليه أفاق متغزلا بعتبة، ومع علمه أن حبه لعتبة قد يفقده عطف قصر الخلافة عليه وقد يحرمه حتى المكوث بالقرب من دار الخلافة ..

كل ما قدمنا يدل دلالة واضحة على أن شاعرنا هذا قد تعلق بحب صادق، وعاش متعلقًا بتلك الجارية فترة من الزمن حتى ليتساءل هو بنفسه عن مدى حبه لتلك الجارية فيقول[٣٤]:

قال لي أحمد ولم يدر ما بي

أتحب الغداة عتبة حقًا

فتنفست ثم قلت نعم حبـ

ـًا جرى في العروق عرقًا فعرقًا

وقد أجمع المؤرخون على أن أبا ال عتاهية أحب عتبة حبًّا شديدًا[٣٥]، ولم يكن متكلفًا ولا كان يريد الشهرة بين أقرانه من الأدباء بهذا الحب..

---

[٣٣] ـ الإمام أبو محمد عبدالله بن سعد بن علي بن سليمان اليافعي المكي، مرآة الجنان، ج٢، ط٢(١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠ م) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، صـ٤٩.

[٣٤] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، ج٤، صـ٧٨.

[٣٥] ـ أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط١٥١(١٩٨٣)، بيروت ـ لبنان، دار العلم للملايين، صـ١٥٤.

عتبة تزدريه :

ولكن ما الفائدة؟ فأبو العتاهية لا غبار على صدق حبه فقد أحب عتبة حبًّا شديدًا ولكنها ((كانت تزدريه كما ازدرته سُعدى من قبل))[٣٦] وكانت تزدريه ـ كما قيل ـ لأنه كان ((قبيح المنظر، بائع جرار، ومتكسب بالشعر))[٣٧] .

وفي الحقيقة أن أبا العتاهية لم يكن قبيح المنظر وإنما كان ((قضيضًا، أبيض اللون، أسود الشعر، وله وفرة جعدة، وهيئة حسنة، ولباقة، وحصافة))[٣٨] ، ومن هنا يتضح أن عتبة كانت لا تريد أن تخرج من دار الخلافة إلى رجل مهدد في يوم من الأيام بالفقر؛ لأنه كان يعيش من تكسبه بشعره، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان في زمنهم ـ كما يتضح ـ يحتقرون المهن، فقد يكون دافع عتبه نحو رفضه هو ترفعها عن الزواج من بائع جرار....وهذا خطأ ..

ولكن من وجهة نظري أن الدافع الأقوى لرفضها الزواج من أبي العتاهية، فقد تكون عتبة صالحة تقية فكرهته بسبب فسقه ومجونه.. والله أعلم.

لخوفه من المهدي ينقطع عن ذكر عتبة :

فعندما رأى هذا الصد من عتبة وغضب المهدي عليه؛ لتعرضه لحرمة قصره ((خاف المهديَّ فانقطع عن ذكر الجارية))[٣٩] في زمنه وأراد أن يقلع عن قول الشعر، فظهرت منه بوادر للتوبة، ولكنه ((لما ترك الشعر حبسه المهدي في سجن الجرائم، وحبس معه بعض أصحاب

---

[٣٦] ـ شوقي ضيف، مرجع سابق، صـ٢٣٩.

[٣٧] ـ ابن خلكان، مصدر سابق، صـ٢٢٠.

[٣٨] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤، صـ١٠. والغضيض : الدقيق العظم، القليل اللحم.)

[٣٩] ـ أنيس المقدسي، مرجع سابق، صـ١٥٤.

زيد الهاشمي، حُبس ليدل عليه فأبى فضرب عنقه، وقيل لأبي العتاهية : إن قلت الشعر وإلا فعلنا بك مثله فأطلقوه))[٤٠] بعد هذا التهديد..فعاد إلى قول الشعر، ولكنه ترك ذكر عتبة في أشعاره مدة حياة المهدي ((ويتوفى المهدي فيخلفه الهادي (١٦٩ـ ١٧٠هـ) ويلزمه أبو العتاهية ينشده مدائحه في كل مناسبة وعطاياه تهطل عليه كالغيث المنهمر، ولكن لا يلبث أن يعتلي الرشيد أريكة الخلافة (١٧٠ـ١٧٣هـ) وكان منقطعًا إليه ملازمًا له أيام أبيه المهدي......وأصبح لا يفارقه في سفر ولا حضر))[٤١]

يطلب عتبة من الرشيد فترفضه :

فتمر الأيام وتتوطد العلاقة بين أبي العتاهية، والرشيد فيبزغ الأمل من جديد في حبه عتبة، فعندما رأى أن الرشيد سيستجيب لطلبه، وقد أكثر إلحاحه في طلب عتبة من الخليفة فوعده بتزويجها وأنه يسألها في ذلك....وبعث إلى عتبة : إن لي إليك حاجة فانتظريني الليلة في منزلك، فأكبرت ذلك وأعظمته، فصارت إليه تستعفيه، فحلف أن لا يذكر لها حاجة إلا في منزلها، فلما كان في الليل سار إليها بصحبة جماعة من خواص خدمه، فقال لها : لا أذكر حاجتي إلا وتضمنين قضاءها، قالت : أنا أمتك وأمرك نافذ فيَّ ما خلا أمر أبي العتاهية فإني حلفت لأبيك ـ رحمه الله ـ بكل يمين يحلف بها بر وفاجر وبالمشي إلى بيت الله الحرام حافية كلما انقضت عني حجة وجبت عليَّ أخرى[٤٢] لا أقتصر منها على الكفارة، كلما أفدت شيئًا تصدقت به إلا ما أصلي فيه وبكت بين يديه، فرق

٤٠ ـ المؤرخ الفقيه أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٢، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، صـ٢.

٤١ ـ د. شوقي ضيف، مرجع سابق، صـ٢٤٠.

٤٢ ـ لا يجوز الحلف بغير الله.

لها ورحمها وانصرف عنها))[٤٣]، فلمَّا أتاه أبو العتاهية أخبره بما جرى من رفض عتبة والامتناع عن الزواج منه، فكان الرد بالنسبة لأبي العتاهية صفعة قوية جعلته لا يدري أين هو.... فلنصغِ لشاعرنا يحدثنا عن شعوره عندما تلقى هذا الخبر المحزن :((...فلما أخبرني بذلك مكثت مليًّا لا أدري أين أنا، ثم قلت الآن يئست منها إذ ردتك، وعلمت أنها لا تجيب أحدًا بعدك))[٤٤]

وبعد هذه المحاولة مع الرشيد والتي باءت بالفشل كسابقتها مع المهدي شَعَر أبو العتاهية بعدها باليأس وأنه لا سبيل لهذه الجارية، وكانت بمثابة صفعة قوية على حياته فارتدى الصوف، وقال في ذلك[٤٥] :

قطعت منك حبائل الآمال

وحططت عن ظهر المطي رحالي

ووجدتُ برد اليأس بين جوانحي

فغنيت عن حلًّ وعن ترحالِ

[٤٣] أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب؛ ج٣ ، بيروت ــ لبنان، دار الفكر، صـ٣٦٦ـ ٣٦٧.

[٤٤] ـ أبو الحسن المسعودي، المصدر نفسه، صـ٣٦٧.

[٤٥] ـ أبو الحسن المسعودي، المصدر نفسه، صـ٣٦٨.

الفصل الثاني :

زهد أبي العتاهية :

من مجلس شراب إلى الزهد :

بعد أن كان يعيش أبو العتاهية للقصف والمجون تحول في سنة ١٨٠هـ عند نزول الرشيد الرقة إلى حياة الزهد والتقشف ولبس الصوف[٤٦]....

ولندع المغني مخارق يقص لنا ما حدث لأبي العتاهية وهو معه، قال :((جاءني أبو العتاهية فقال قد عزمت على أن أتزود منك يومًا تهبه لي، فمتى تنشط؟ فقلت متى شئت، فقال : أخاف أن تقطع بي، فقلت : والله لا فعلت وإن طلبني الخليفة، فقال : يكون ذلك في غدٍ، فقلت أفعل، فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته، فأدخلني بيتًا له نظيفًا فيه فرش نظيف، ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ[٤٧]، وخلٌّ وبقل وملح وجدي مشوي فأكلنا منه، ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه حتى اكتفينا، ثم دعا بحلواء فأصبنا منها وغسلنا أيدينا، وجاءونا بفاكهة وريحان وألوان من الأنبذة فقال : اختر ما يصلح لك منها، فاخترت وشربت، وصب قدحًا ثم قال : غني في قولي :

أحمد قال لي ولم يدرِ ما بي

أتحب الغداة عتبة حقًا

فغنيته، فشرب قدحًا وهو يبكي أحر بكاءً، ثم قال : غني في قولي :

[٤٦] ـ د. شوقي ضيف، مرجع سابق، صـ٢٤٠.

[٤٧] ـ الدقيق الأبيض ،وهو لباب الدقيق.

ليس لمن ليست له حيلة

موجودةٌ خيرٌ من الصبر

فغنيته وهو يبكي وينشج، ثم شرب قدحًا آخر ثم قال غني فديتك، في قولي :

خليليَّ مالي لا تزال مضرَّتي

تكون مع الأقدار حتمًا من الحتم

فغنيته إياه، وما زال يقترح كل صوت غُني به في شعره فأغنيه ويشرب ويبكي حتى صار العتمة، فقال : أحب أن تصبر حتى ترى ما أصنع فجلست، فأمر ابنه وغلامه فكسرا كل ما بين أيدينا من النبيذ وآلته والملاهي، ثم أمر بإخراج كل ما في بيته من النبيذ وآلته، فأخرج جميعه، فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبقَ من ذلك شيء، ثم نزع ثيابه، واغتسل، ثم لبس ثيابًا بيضاء من صوف، ثم عانقني وبكى، ثم قال : السلام عليك يا حبيبي وفرحي من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده، وجعل يبكي، وقال : هذا آخر عهد بك في حال تعاشر أهل الدنيا فظننت أنها بعض حماقاته، فانصرفت وما لقيته زمانًا، ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت، فإذا هو قد أخذ قوصرتين[٤٨]، وثقب إحداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص، وثقب الأخرى وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل، فلما رأيته نسيت ما كان عندي من الغم عليه والوحشة والعشرة، وضحكت ـ والله ـ ضحكًا ما ضحكت مثله قط؛ فقال : من أي شيء تضحك؟ فقلت : أسخن[٤٩] الله عينك! هذا أي شيء هو؟ من بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الأنبياء الزهاد والصحابة؟

انزع عنك هذا يا سخين العين! فكأنه استحيا مني؛ ثم بلغني أنه جلس حجامًا، فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أره، ثم مرض، فبلغني أنه اشتهى

---

[٤٨] ـ القوصرة : وعاء فيه قصب يرفع فيه التمر من البواري .

[٤٩] ـ أبكاه وأحزنه .

أن أغنيه، فأتيته عائدًا، فخرج إليَّ رسوله يقول : إن دخلت إلي جددت لي حزنًا وتاقت نفسي من سماعك إلى ما قد غلبتها عليه، وأنا أستودعك الله وأعتذر إليك من ترك الالتقاء، ثم كان آخر عهدي به))[٥٠].

أبو العتاهية لا يأبه بنسبه :

في بداية حياته وبسبب نظرته لوضاعة نسبه[٥١] ، وعدم امتلاكه المال كان من أهم العوامل التي جعلته يسير في طريق المجون، ولكن نراه الآن. بعد عن عرف طريق الله لا يأبه بنسب ولا بجاه، ويرى أن الفخر كل الفخر في التقى والزهد والترفع عن كل الرذائل، وأن طريق النجاة هي الطريق التي توصل العبد إلى سلعة الله الغالية، وهي طريق الزهد حيث يقول[٥٢]:

دعني من ذكر أبٍ وجد

ونسبٍ يعليك سور المجدِ

ما الفخر إلا في التقى والزهد

وطاعةٍ تُعطي جِنان الخلدِ

لابد من ورد لأهل الورد

إما إلى ضحل وإمَّا عِدِّ[٥٣]

---

[٥٠] ـ أبو الفرج الأصفهاني ، مصدر سابق،ج٤، صـ١٠٩ـ١١١.

[٥١] ـ لا وضاعة في النسب في ديننا فكلنا لآدم وآدم من تراب، فالوضاعة في الأعمال المشينة والأخلاق القبيحة والابتعاد عن الطريق المستقيم .

[٥٢] ـ أبو الفرج الأصفهاني ، مصدر سابق،ج٤، صـ ٧.

[٥٣] ـ الضحل : الماء القليل على الأرض لا عمق له. والعد : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع كماء العين.

فبعد أن كان يتخفى ويتشاءم من ذكر مهنته ومهنة أبيه في عمل الجرار وبيعها قبل تنسكه أصبح أيام تنسكه لا يأبه بما يُقال، فجلس يحجم الناس يريد بذلك الأجر من الله سبحانه وتعالى ولا يرى العز والكرم إلا بالتقوي حيث قال[٥٤]:

ألا إنما التقوى هو العز والكرم

وحبك الدنيا هو الفقر والعدم

وليس على عبدٍ تقيٍّ نقيصة

إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم

فالهداية بيد الله سبحانه وتعالى ينقذ من أحب من مستنقع الرذائل فيهديه إلى صراطه المستقيم، ويتوب عليه، ويغفر ذنوبه جميعًا كما قال تعالى : ((قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنَّ الله يغفر الذنوب. جميعًا إنه هو الغفور الرحيم))[٥٥]، وشاعرنا ممن أنقذهم الله سبحانه وتعالى، فيعترف بكل ما اقترف من ذنوب أيام مجونه ويرجو من الله أن يُكَفِّر ذنوبه ولا يعذبه كما قال[٥٦] :

إلهي لا تعذبني فإني

مقر بالذي كان مني

ومالي حيلة إلا رجائي

لعفوك إن عفوت وحسن ظنِّي

---

[٥٤] ـ أبو الفرج الأصفهاني،ج٤، مصدر سابق، صـ٦ـ٧.

[٥٥] ـ الزمر : ٥٣.

[٥٦] ـ د. شوقي ضيف، مرجع سابق، صـ٢٥١.

سبب هدايته :

الهداية بيد الله الواحد الأحد ولكن الله يجعل للهداية أسبابا ، وقد جعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ رفض عتبة الزواج من أبي العتاهية سببًا في هدايته، فقد عاش حوالي عشرين عامًا متعلقًا بتلك الجارية يفكر فيها في الغدوِّ والرواح يذكرها في كل مكان كان فيه ولو حتى في قصر الخليفة نفسه لا يهمه ما يلاقي من ضرب، فتراه يفتتح قصيدته التي ألقاها في مدح الخليفة ـ بحضور بشار ـ بذكر عتبة حيث يقول[٥٧] :

ألا ما لسيدتي مالها

أدلت فأجمل أدلالها

فكل محب إذا جوبه بالرفض بعد فترة من حبه يكون أمامه طريقان، إما أن يزداد في غيِّه فينقلب إلى بيئات المجَّان يحتسي معهم الخمر ويستمع للغناء، ويتعرض للنساء، وإما أن يوفقه الله ـ سبحانه وتعالى ـ إلى طريق الحق فيستقيم على أمر هذا الدين ويعلم أنه كان في طريق مخالف، وهذا حال شاعرنا أبي العتاهية، فقد تاب ولبس الصوف بعد يأسه من عتبة، وفي هذا يقول المعري[٥٨] :

ا لله ينقل من شا ء رتبة بعد رتبة

أبدى العتاهي نسكًا وتاب عن حب عتبة

أسباب أخرى :

وهذا الرفض كان واحدًا من الأسباب التي وجهت أبا العتاهية إلى طريق الحق، طريق الصالحين ممن عرفوا معنى خلقهم، ولا نقول إن هذا

---

[٥٧] ـ الإمام الحافظ أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، البداية النهاية، ط١(١٤٠٨ـ١٩٨٨م) ،ج١٠، دار إحياء التراث العربي، صـ٢٩٠.

[٥٨] ـ أنيس المقدسي، مرجع سابق، صـ١٥٣ـ ١٥٤.

هو السبب الرئيس والوحيد، بل هناك أسباب عدة ومهمة جعلت أبا العتاهية يصحو من غفلته الطويلة ويسلك مسلك الزهاد منها :

١ ـ انتشار الوعاظ في عهد أبي العتاهية، ((فقد كانت المساجد مكتظة بالوعاظ والنساك وأهل الحديث والفقه والورع ومن حولهم العامة، وقد صدقت كثرتهم ربها فخافة وعيده، مؤمنة بأن القيامة موعدها وموقفها مع ذي الجلال وأن العمر وإن طال قصير وأن الدنيا ينبغي أن تكون دار زاد لدار المعاد))[٥٩]، ويبدو أن شاعرنا ممن تأثر بهؤلاء الوعاظ المنتشرين في عهده ..

٢ ـ تقدُّم أبي العتاهية في السن واشتعال رأسه شيبًا كان سببًا مهمًّا في عودته ورجوعه لخالقه وهو القائل[٦٠]:

ولَّى الشباب فماله من حيلةٍ

وكسا ذؤابتي المشيب خمارًا

أين البرامكة الذين عهدتُّهم

بالأمس أعظم أهلها أخطارًا

وهو القائل[٦١]:

إنما الشيب لابن آدم ناعٍ

قام من عارضيه ثم نعاه

٣ ـ الموت :

---

[٥٩] ـ د. شوقي ضيف ، مرجع سابق صـ٣٩٩.

[٦٠] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، ج٤، صـ٩١.

[٦١] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، ج٤، صـ٩٦.

وكفى بالموت واعظًا، فهو عبرة للبصير، وفيه تذكرة لأهل الغفلة، وشاعرنا ممن تبصَّر واعتبر ورأى أنه راحل من على هذه الدنيا وسيترك الأهل والأحباب، حيث قال[٦٢]:

نغَّص الموت كلَّ لذَّة عيشٍ

يا لقومي للموت ما أوحاه[٦٣]

عجبًا أنَّه إذا مات ميتٌ

صد عنه حبيبه وجفاهُ

حيثما وُجِّه امرؤٌ ليفوت الـ

موت فالموت واقف بحذاهُ

إنما الشيب لابن آدم ناعٍ

قام في عارضيه ثم نعاهُ

وهو القائل[٦٤]:

لِدوا للموت وابنوا للخراب

فكلكم يصير إلى تباب[٦٥]

لمن نبني؟ ونحن إلى ترابٍ

---

[٦٢] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق، ج٤، صـ٩٦.

[٦٣] ـ ما أسرعه .

[٦٤] ـ عمرو فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ط٤(١٤٠١هـ ـ١٩٨١م) ، بيروت ـ لبنان، صـ١٩٣.

[٦٥] ـ التباب : الهلاك.

نصير كما خلقنا من تراب

ألا يا موت لم أرَ منك بُدًّا

أتيت وما تحيف[٦٦] وما تخابي

كأنك قد هجمت على مشيبي

كما هجم المشيبُ على الشباب

وهو القائل[٦٧]:

ألا فانظر لنفسك أي زادٍ أنت حامله

لمنزلٍ وحدك بين المقابر أنت نازله

قصير السمك قد رُصَّت عليك به جنادله

بعيد تزاور الجيران ضيقة مداخله

ألا إنَّ المنية منهلٌ والخلق ناهله

أواخر من نرى تفنى كما فنيت أوائله

لعمرك ما استوى في الأمر عالمه وجاهله

ليعلم كل ذي عمل بأن الله سائله

فأسرعَ فائزًا بالخير قائله وفاعله

كل هذه الأسباب وأسباب أخرى مجتمعه أثَّرت في شاعرنا أبي العتاهية، فخرج من دور القيان والمغنين إلى دور العبادة، فترفع عن كل ما كان يقترف من محرمات، وزهد في الدنيا إلى أن مات، وقد ترك لنا أشعاره في الزهد، والتي لا زالت تطرق مسامعنا من الوعاظ إلى يومنا،

---

[٦٦] ـ الحيف : الظلم.

[٦٧] ـ أنيس المقدسي، مرجع سابق، صـ١٧٧.

فجزى الله شاعرنا عنا خيرًا، ونسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ويحشرنا وشاعرنا الزاهد في فسيح جناته..

أبو العتاهية صادق في زهده :

وقد تشكك بعض معاصري أبي العتاهية، ومؤرخي الأدب من بعدهم في صدق زهده، واعتقدوا أنه يصطنع القول اصطناعًا حتى قال سلْم الخاسر[٦٨] :

ما أقبح التزهيد من شاعر

يزهد الناس ولا يزهد

وما حمل الناس على الشك في زهده :

١ــ بخله

٢ ــ اتهامه بالزندقة

أما بخله :

فشاعرنا ــ كما ذكرتا ــ عندما تاب قعد لحجامة الفقراء يرجو من الله الثواب فترك قول المدح والهجاء والخمر والرقيق وما فيه الشعراء إلى القول في الزهد وذكر الموت والفناء والثواب والعقاب والدعوة إلى مكارم الأخلاق، فانقطعت بذلك عطاياه وأصبح قعيدًا لا دخل له، فربما يكون قد نفد ما عنده وبقي مترفعًا لا يريد أن يذل نفسه، ويذكر حاله للناس، فعندما رأوه لا ينفق ظنوا أنه بخيلًا واتهموه في زهده.

وفي الحقيقة أن شاعرنا كان يذم البخل والبخلاء، ويرى أنَّ الحرص ذلٌّ للمرء، وأن الدنيا لو جُمعت لابن آدم فإنها لا محالة زائلة حيث يقول[٦٩] :

---

[٦٨] ـ عمرو فروخ، مرجع سابق، صـ١٩٢.

[٦٩] ـ عمرو فروخ، مرجع سابق، صـ١٩٣.

لقد أيقنتُ أنِّي غير باقٍ

ولكنِّي أراني لا أبالي

سأقنع ما بقيت بقوت يومي

ولا أبغي مكاثرةً بمالِ

تعالى الله يا سلم بن عمرو

أذل الحرص أعناق الرجالِ

هبِ الدنيا تساق إليك عفوًا

أليس مصير ذاك إلى الزوالِ

ولو سلَّمنا أنه كان بخيلًا ـ رحمه الله ـ فهل ننسفه نسفًا، وننفي عنه التزهد ونتهمه بالكذب والتصنع في زهده؟

فقد تخلص أبو العتاهية من آفاتٍ كثيرة كان يقترفها في الماضي منها : إقلاعه عن شرب الخمر، وابتعاده ـ فيما بعد ـ عن استماع الغناء ، وتركه الهجاء الفاحش والتعرض للنساء، وغيرها من الآفات الأخرى التي كانت عالقة به، وبدأ يتقرب إلى الله ـ عز وجل ـ بالطاعات ويؤدي الفروض، ويقول في الزهد، وهذا يكفي أن نحكم على شاعرنا بالصلاح، ولو بقيت بعض الآفات عالقة به كالبخل ـ مثلًا ـ، فلا يمكن لأي إنسان كان في الحضيض الأسفل أن يتخلص من كل ما علق به في الماضي بين عشيةٍ وضحاها، وذلك لأن الجرح إذا اندمل فلابد أن تبقى له آثار، والمرض لا يزول إلا بالتدرج؛ فمن تشكك في زهده فقد ظلمه ـ رحمه الله ....

اتهامه بالزندقة :

يقال إن منصور بن عمار اتهمه بالزندقة وذلك لعدم ذكره الجنة والنار في أشعاره، وهذا ــ في الحقيقة ــ مجانب للصواب؛ لأن أشعاره مليئة بذكر الحساب والعقاب وقد ذكر الجنة والنار حيث قال[٧٠]:

دعني من ذكر أبٍ وجد

ونسب يعليك سور المجدِ

ما الفخر إلا في التقى والزهد

وطاعةٍ تُعطي جِنان الخلدِ

لابد من ورد لأهل الورد

إما إلى ضحل وإمَّا عِدِّ

وهو القائل[٧١]:

فلو أنا إذا متنا تركنا

لكان الموت غاية كل حيٍّ

ولكنا إذا متنا بُعثنا

ونُسأل بعده عن كل شيٍّ

فهو يؤمن بالبعث، والوقوف بين يدي الله ــ سبحانه وتعالى ــ ثم الحساب والصدور إلى الجنة أو النار بحسب عمل العبد، حيث يقول[٧٢]:

---

[٧٠]ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤، صـ٧.

[٧١] ــ د. شوقي ضيف، مرجع سابق، صـ٢٥٠.

[٧٢] ـ أنيس المقدسي، مرجع سابق، صـ١٧٥.

أثروا فلم يدخلوا قبورهم

شيئًا من الثروة التي جمعوا

وكان ما قدموا لأنفسهم

أعظم نفعًا من الذي ودعوا[٧٣]

غدًا ينادى من القبور إلى

هول حساب عليه يُجتمعُ

غدًا توفى النفوس ما كسبت

ويحصد الزارعون ما زرعوا

تبارك الله كيف قد لعبت

بالناس هذه الأهواءُ والبدعُ

ومن سماحة نفس أبي العتاهية أنه يقف على قبر منصور بن عمار الذي اتهمه بالزندقة، ويقول : ((يغفر الله لك أبا السريِّ ما كنت رميتني به))[٧٤] ، وما جعلنا نتيقَّن من أن شاعرنا ليس زنديقًا هو تبرؤه من هذه التهمة، وقوله: ((زعم الناس أني زنديق والله ما ديني إلا التوحيد))[٧٥]

وهو القائل[٧٦] :

ألا إننا كلنا بائد

وأي بني آدم خالد

---

[٧٣] ـ ودعوا : تركوا .

[٧٤] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤، صـ٣٧.

[٧٥] ـ أبو الفرج الأصفهاني المصدر نفسه.

[٧٦] ـ أبو الفرج الأصفهاني المصدر نفسه.

وبدؤهم كان من ربهم

وكلٌ إلى ربه عابد

فيا عجبًا كيف يعصى الإله

أم كيف يجحده الجاحد

وفي كل شيء له شاهد

يدل على أنه واحد

وليس في شعره ما يثبت أنه سلك مسلك الزنادقة ومذهب الفلاسفة، ولم يذكره ابن النديم في جملة شعراء الزنادقة الذين عاصروا أبا العتاهية[٧٧]، وله أبيات شعرية نسبوه بسببها إلى الزندقة مثل قوله في عتبة[٧٨]:

يا رب لو أنسيتنيها بما   في جنة الخلد لم أنسها

وهناك أبيات شعرية أخرى..

وفي الحقيقة قد تكون في هذه الأبيات مبالغات شعرية خيالية يقولها الشاعر لتقرير أو إيضاح معنى شعري[٧٩] ، فيقع في الممنوع دون قصد منه، وقد يكون قالها قبل أن يقلع عمًّا هو فيه من المجون ، فاتخذها من يريدون أن ينتقصوا منه حجة لرمية بالزندقة.

---

[٧٧] ـ أنيس المقدسي، مرجع سابق، صـ١٥٠.

[٧٨] ـ أنيس المقدسي، المرجع نفسه، صـ١٥١.

[٧٩] ـ أنيس المقدسي، المرجع نفسه.

زهد أبي العتاهية إسلامي :

وبعض مؤرخي الأدب ـ قديمًا وحديثًا ـ من يذهب أن زهد أبي العتاهية لم يكن زهدًا إسلاميًا، بل كان ((يمزج بين المانوية والإسلام))[٨٠]

ويرى المستشرق كولد زيهر من البيت الأتي :

(إذا رأيت شريف الناس كلهم

فانظر إلى ملك في زي مسكين)

أن الشاعر يقصد بوذا ويمجده))[٨١] وقد تابعه د. شوقي ضيف فيما ذهب إليه[٨٢] ، وفي الحقيقة أن زهد شاعرنا هو زهد إسلامي، ولا دليل لمن يزعم أن زهده كان مزيجًا من المآنوية والإسلام، وقد جانب الصواب المستشرق كولد زيهر ومن تابعه في أن شاعرنا يقصد من بيته السابق التنويه بفضل بوذا، ((والحق ما ذكره نكلسون من أن ذلك لا يراد به غير وصف التقي الزاهد، دون الإشارة إلى شخص خاص))[٨٣] .

ويرى الدكتور يوسف خليف أنا أبا العتاهية ((زاهد مخلص لزهادته وأن الزهد عنده ـ كما هو عند الزهاد المسلمين ـ صورة من مجاهدة النفس الأمارة بالسوء، ورفض لزخرف الدنيا وزينتها، وعزوف عن متاعها وملذاتها، وحرص على العمل الصالح الذي ينتهي إلى السعادة في الآخرة، وتفرُغ للعبادة، والتبتل تفرغًا قد يؤدي إلى شيء من المبالغة

[٨٠] ـ د. شوقي ضيف، مرجع سابق.

[٨١] ـ أنيس المقدسي، مرجع سابق.

[٨٢] ـ د. شوقي ضيف، مرجع سابق.

[٨٣] ـ أنيس المقدسي، مرجع سابق، صـ١٥٠.

التعبيرية يفرضها الزاهد على نفسه بمحض رغبته ورضاه دون أن يكون مطالبًا بها، أو دون أن تكون مفروضة عليه))[٨٤].

أبو العتاهية يُجل ويُحترم :

على الرغم مما قيل عن أبي العتاهية ــ قديمًا وحديثًا ــ من أنه يتكلف في زهده تكلفًا ، وأنه اتخذ هذا الطريق؛ ليشتهر بين الناس بالصلاح، وكأنَّ هؤلاء القوق اطلعوا على ما في قلبه من معتقد، وفي الحقيقة أن زهده ينبعث من قلب عابد ناسك، وقد أكد هذا ما قدمنا من الأدلة على صلاحه رحمه الله تعالى.

وإذا كان بعض من معاصري أبي العتاهية قد تشككوا في زهده، فإنَّ كثيرٌ من معاصريه قد شهدوا له بالصلاح وكانوا يجلونه ويحترمونه.

وممن كانوا يجلونه ويحترمونه ــ على سبيل المثال ــ أبو نواس كما أخبر بذلك هارون بن سعدان مولى البجليين قائلًا :((كنت مع أبي نواس قريبًا من دور بني نيبخت بنهر طابق[٨٥] وعنده جماعة، فجعل يمر به القوَّاد والكتاب وبنو هاشم فيسلمون عليه وهو متكئٌ ممددُ الرِجل لا يتحرك لأحد منهم حتى نظرنا إليه قد قبض رجله ووثب وقام إلى شيخ قد أقبل على حمار له فاعتنق أبا نواس ووقف أبو نواس يحادثه، فلم يزل واقفًا معه يروح بين رجليه ، يرفع رجلًا ويضع أخرى، ثم مضى الشيخ ورجع إلينا أبو نواس وهو يتأوَّه، فقال له بعض من حضر : والله لأنت أشعر منه، فقال : والله ما رأيته قط إلا ظننت أنه سماءٌ وأنا أرض))[٨٦].

---

[٨٤] ـ د. يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، دار الكتب للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٨م، صـ٥٧.

[٨٥] ـ نهر طابق : محلة كانت ببغداد من الجانب الغربي.

[٨٦] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤، صـ٧٣.

ويقول الإمام الذهبي عند ترجمته لأبي العتاهية في كتابه (سير أعلام النبلاء) ــ متحدثًا عنه ــ:((رأس الشعراء، الأديب الصالح الأوحد))[٨٧]

أما في عصرنا الحاضر فقد دافع عنه عدد ممن كتبوا عنه ورأوا أنه زاهد حقيقي وقد قطع صلته بالمجون والتزم بأوامر الله، ومن هؤلاء المعاصرين الدكتور : محمد مصطفى هدارة، حيث يقول فيه : ((... وهو بعد أن تاب وقطع صلته بحياته اللاهية والعابثة، ولبس الصوف، لم يتسفَّل ولم يترك فريضة من فرائض الدين))[٨٨]، وأبو العتاهية لا يريد أن يتظاهر بالصلاح ــ كما قيل ــ ولا يريد منا أن نشهد له أو نثبت أنه زاهد حقيقي، بل يريد من الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يعفو عنه، ويغفر له، حيث يقول[٨٩]:

إلهي لا تعذبني فإني

مقر بالذي كان مني

فمالي حيلة إلا رجائي

لعفوك إن عفوت وحسن ظنِّي

وكم من زلة لي في الخطايا

وأنت عليَّ ذو فضل ومنِّ

إذا فكرت في ندمي عليها

غضضت أناملي وقرعت سنِّي

أُجَنُّ بزهرة الدنيا جنونًا

---

[٨٧] ـ الإمام الذهبي، مصدر سابق،ج١٠، صـ١٩٥.

[٨٨] ـ د. محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف ــ مصر (١٩٦٣)،صـ٣٠٣.

[٨٩] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤، صـ١١١ .

وأقطع طول عمري بالتمني

يظن الناس بي خيرًا وإنِّي

لشرُّ الناس إن لم تعفُ عنِّي

وشعره هذا يدل على صدق تنسكه، وندمه الشديد على ما فات من عمره في المجون.

وصيته :

ورد في بعض المصادر أن أبا العتاهية أوصى أن يكتب على قبره قوله[٩٠]:

أُذْن حيٍّ تسمعي اسمعي ثم عي وعي

أنا رهنٌ بمضجعي فاحذري مثل مصرعي

عشت تسعين حجةً في ديار التزعزعِ

ليس زادٌ سوى التقى فخذي منه أو دعي

والراجح أن أبا العتاهية لم يوصِ أن يكتب شعره على قبره؛ لأن ابنه والذي يعتبر أقرب المقربين إليه ينكر ذلك، وذلك عندما طلب منه محمد بن أبي محمد اليزيدي أن ينشده الأبيات التي أوصى أبوه أن تكتب على قبره، فرد عليه[٩١] :

كذبت على أخٍ لك في مماته

وكم كذِب فشى لك في حياته

وأكذب ما تكون على صديقٍ

كذبت عليه حيًّا في ممات

---

[٩٠] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصد سابق،ج٤، صـ١١٣.

[٩١] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصد سابق،ج٤، صـ١١٤.

وأما قول بعضهم أن أبا العتاهية طلب من مخارق أن يغني عند رأسه البيتين الآتيين وهما من جملة أبياته[٩٢]:

إذا ما انقضت عنِّي من الدهر مدتي

فإن عزاء الباكيات قليلُ

سيُعرض عن ذكري وتنسى مودتي

ويحدث بعدي للخليل خليلُ

فهذا مجانب للصواب؛ لأن أبا العتاهية كان قد تاب عن استماع الغناء وقد رفض في حياته أن يقابل مخارق ـ كما مر معنا ـ هذا من ناحية. ومن ناحية أخري أن أبا العتاهية يعنِّف أبا نواس لاستماعه الغناء[٩٣] فكيف له يوصي أن يُغَنى عند رأسه؟ !

وفاته :

كانت وفاة أبي العتاهية ـ رحمه الله ـ يوم الإثنين لثمان خلون من جمادي الأول سنة (٢١١هـ) ، ودُفن حيال قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد[٩٤].....وقيل سنة :(٢١٣هـ)، وقيل غيرها.

وقد رثاه ابنه محمد بن أبي العتاهية فقال[٩٥]:

يا أبي ضمَّك الثرى وطوى الموتُ أجمعكْ

ليتني يوم مُتَّ صر تُ إلى حفرةٍ معكْ

---

[٩٢] ـ ابن خلكان، مصدر سابق،ج١، صـ٢٢٢.

[٩٣] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤، صـ١٠٣.

[٩٤] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤، صـ١١٣.

[٩٥] ـ أبو الفرج الأصفهاني، مصدر سابق،ج٤، صـ١١٤.

رحم الله مصرعك برّد الله مضجعكْ

بعض ما هز وجداني من أشعار أبي العتاهية :

يا نَفسُ قَد أَزِفَ الرَحيلُ:

يا نَفسُ قَد أَزِفَ الرَحيلُ....وَأَظَلَّكِ الخَطبُ الجَليلُ

فَتَأَهَّبي يا نَفسِ لا....يَلعَب بِكِ الأَمَلُ الطَويلُ

فَلَتَنزِلِنَّ بِمَنزِلٍ....يَنسى الخَليلَ بِهِ الخَليلُ

وَلَيَركَبَنَّ عَلَيكِ فيـ....ـه مِنَ الثَرى ثِقلٌ ثَقيلُ

قُرِنَ الفَناءُ بِنا فَما....يَبقى العَزيزُ وَلا الذَليلُ

لا تَعمُرِ الدُنيا فَلَيـ....سَ إِلى البَقاءِ بِها سَبيلُ

يا صاحِبَ الدُنيا أَبِالدُ....نيا تُدِلُّ وَتَستَطيلُ

كُلٌّ يُفارِقُ روحَهُ....وَبِصَدرِهِ مِنها غَليلُ

عَمّا قَليلٍ يا أَخا الشَهَو....اتِ أَنتَ لَها قَتيلُ

فَإِذا اِقتَضاكَ المَوتُ نَفسَ....كَ كُنتَ مِمَّن لا يُحيلُ

فَهُناكَ مالَكَ ثَمَّ إِلـ....لا فِعلُكَ الحَسَنُ الجَميلُ

إِنّي أُعيذُكَ أَن يَميـ....لَ بِكَ الهَوى فيمَن يَميلُ

وَالمَوتُ آخِرُ عِلَّةٍ....يَعتَلُّها البَدَنُ العَليلُ

لِدِفاعِ دائِرَةِ الرَدى....يَتَضايَقُ الرَأيُ الأَصيلُ

فَلَرُبَّما عَثَرَ الجَوا....دُ وَرُبَّما حارَ الدَليلُ

وَلَرُبَّ جيلٍ قَد مَضى....يَتلوهُ بَعدَ الجيلِ جيلُ

وَلَرُبَّ باكِيَةٍ عَلَيَّ....غَنائُها عَنّي قَليلُ

أمَا واللَّه إنّ الظلم لُومُ:

أمَا واللَّه إنّ الظلم لُومُ ... وما زال المُسِيء هو الظَّلومُ

إلى دَيَّانِ يومِ الدِّين نَمْضِي ... وعند اللَّه تَجتمع الخصومُ

لأمرٍ مَا تَصَرَّفتِ الليالي ... وأمرٍ مّا تُوُلِّيتِ النُّجومُ

تموت غداً وأنت قَرِيرُ عينٍ ... من الغَفَلات في لُجَجٍ تَعومُ

تنامُ ولم تَنَمْ عنك المنايا ... تَنبّهْ للمنيّة يا نَؤُومُ

سَلِ الأيّام عن أُمَمٍ تَقَضَّتْ ... ستُخبرك المعَالمُ والرُّسُومُ

تَروم الخُلْدَ في دار المنايا ... وكم قد رام غيرُك ما تروم

ألاَ يأيّها الملك المُرَجَّى ... عليه نَواهِضُ الدنيا تَحومُ

أَقِلْني زَلَّةً لم أَجْرِ منها ... إلى لَومٍ وما مثلي مَلومُ

وخَلِّصْني تُخَلَّصْ يومَ بَعْثٍ ... إذا للناس بُرِّزت الجَحِيمُ

أَلا كُلُّ مَولودٍ فَلِلمَوتِ يولَدُ

أَلا كُلُّ مَولودٍ فَلِلمَوتِ يولَدُ

وَلَستُ أَرى حَياً لِشَيءٍ يُخَلَّدُ

تَجَرَّد مِنَ الدُنيا فَإِنَّكَ إِنَّما

سَقَطتَ إِلى الدُنيا وَأَنتَ مُجَرَّدُ

وَأَفضَلُ شَيءٍ نِلتَ مِنها فَإِنَّهُ

مَتاعٌ قَليلٌ يَضمَحِلُّ وَيَنفَدُ

وَكَم مِن عَزيزٍ أَذهَبَ الدَهرُ عِزَّهُ

فَأَصبَحَ مَرحوماً وَقَد كانَ يُحسَدُ

فَلا تَحمَدِ الدُنيا وَلَكِن فَذُمَّها

وَما بالُ شَيءٍ ذَمَّهُ اللَهُ يُحمَدُ

تَبارَكَ مَن فَخري بِأَنّي لَهُ عَبدُ ..

تَبارَكَ مَن فَخري بِأَنّي لَهُ عَبدُ

وَسُبحانَهُ سُبحانَهُ وَلَهُ الحَمدُ

وَلا مُلكَ إِلّا مُلكُهُ عَزَّ وَجهُهُ

هُوَ القَبلُ في سُلطانِهِ وَهُوَ البَعدُ

فَيا نَفسُ خافي اللَهَ وَاجتَهِدي لَهُ

فَقَد فاتَتِ الأَيّامُ وَاقتَرَبَ الوَعدُ

فَخَيرَ المَماتِ قَتلَةٌ في سَبيلِهِ

وَخَيرُ المَعاشِ الخِفُّ وَالحِلُّ وَالقَصدُ

تَشاغَلتُ عَمّا لَيسَ لي مِنهُ حيلَةٌ

وَلا بُدَّ مِمّا لَيسَ مِنهُ لَنا بُدُّ

عَجِبتُ لِخَوضِ الناسِ في الهَزلِ بَينَهُم

صَراحاً كَأَنَّ الهَزلَ بَينَهُمُ جِدُّ

نَسوا المَوتَ فَارتاحوا إِلى اللَهوِ وَالصِبا

كَأَنَّ المَنايا لا تَروحُ وَلا تَغدو

ألا إنَّنَا كُلُّنَا بائدُ

ألا إنَّنَا كُلُّنَا بائدُ

وأيّ بَني آدَمٍ خالِدُ؟

وبدؤهُمُ كانَ مِنْ ربِّهِمْ

وكُلٌّ إلى رَبّهِ عائِدُ

فيَا عَجَبا كيفَ يَعصِي الإلهَ

أمْ كيفَ يجحدهُ الجاحِدُ

وللهِ فِي كلِّ تحرِيكَةٍ

وفي كلّ تَسكينَةٍ شاهِدُ

وفِي كلِّ شيءٍ لَهُ آيةٌ

تَدُلّ على أنّهُ الواحِدُ

لَعَمرُكَ ما الدُنيا بِدارِ بَقاءِ:

لَعَمرُكَ ما الدُنيا بِدارِ بَقاءِ

كَفاكَ بِدارِ المَوتِ دارَ فَناءِ

فَلا تَعشَقِ الدُنيا أُخَيَّ فَإِنَّما

تَرى عاشِقَ الدُنيا بِجُهدِ بَلاءِ

حَلاوَتُها مَمزوجَةٌ بِمَرارَةٍ

وَراحَتُها مَمزوجَةٌ بِعَناءِ

فَلا تَمشِ يَوماً في ثِيابِ مَخيلَةٍ

فَإِنَّكَ مِن طينٍ خُلِقتَ وَماءِ

إِنَّ الشَّبَابَ وَالفَرَاغَ وَالجِدَه

إِنَّ الشَّبَابَ وَالفَرَاغَ وَالجِدَه

مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَه

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ القُوْتُ

مَا أَكْثَرَ القُوْتَ لِمَنْ يَمُوْتُ

هِيَ المَقَادِيرُ فَلُمْنِي أَوْ فَذَرْ

إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمَا أَخْطَا القَدَرْ

ومن جميل غزله قوله:

حَسْنَاءُ لاَ تَبْتَغِي حَلْياً إِذَا بَرَزَتْ

لأَنَّ خَالِقَهَا بِالحُسْنِ حَلاَّهَا

قَامَتْ تَمَشَّى، فَلَيْتَ اللهُ صَيَّرنِي

ذَاكَ التُّرَابَ الَّذِي مَسَّتْهُ رِجْلاَهَا

خاتمة :

احتوى بحثي هذا على فصلين فقط : الفصل الأول تناولت فيه نشأة شاعرنا أبي العتاهية الماجنة، وقد أوردت شيئًا عن نسبه، وسبب لقبه، ومولده، ونشأته، ثم سفره إلى بغداد، وحبه سُعدى ، وكيف تصدى له عبد الله بن معن فهجاه هجاءً مقذعًا، ثم عادت بينهما المودة والصفاء؛ لتوسط بني عنزه بينهما، ثم تطرقت لسفره مرة أخرى إلى بغداد بعد عودته منها وانفتاح الدنيا له هناك، فتعرَّف على دور القيان والمغنين، فيلتقي هناك بوالبة بن الحباب فتحدث بينهما مهاجاة أدت إلى خمود ذكر والبة وعودته إلى الكوفة ....وقد أوردنا في هذا الفصل كيف تفتحت أبواب الخليفة له، وكيف تعلق بجارية من جواري القصر اسمها (عتبة) ، وقد أثبتُ في بحثي هذا صدق حبه لهذه الجارية التي لم يجد منها إلا الصد والبغض والازدراء، والرفض القاطع عندما طلبها من المهدي، ثم رفضته مرة أخرى عندما طلبها من الرشيد...وفي هذه الفترة عاش شاعرنا ماجنًا لورود الأدلة الكافية على هذا وإجماع من كتبوا عنه قديمًا وحديثًا ..

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه كيف تاب وترفع عن اقتراف المعاصي، وما هي أسباب هدايته، وأثبتُّ صدق زهده، وأن زهده كان إسلاميًا ولم يكن مانويًّا، ومهما قيل عنه فإنه كان يُجل ويُحترم، ثم أوردت نفي وصيته بكتابة أبيات من شعره على قبره، وكذا كذب مزاعم وصيته لصديقه القديم المغني مخارق أن يغني عند رأسه حال موته ..ثم ختمت هذا بذكر سنة وفاة شاعرنا ورثاء ابنه محمد له...رحم الله شاعرنا رحمة الأبرار وتقبل الله منه وأسكنه فسيح جناته..

فهرس المصادر والمراجع :

المصادر :

١ـ ابن المعتز، طبقات الشعراء، ،الطلعة الثالثة ، مصر، داو المعارف.

٢ ـ الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية الطبعة الأولى (1408هـ ـ 1988م) الجزء العاشر ، دار إحياء التراث العربي.

٣ ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، المجلد الأول، بيروت ـ لبنان، دار الثقافة.

٤ ـ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء العاشرة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٥ ـ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب، الجزء الثالث، بيروتـ ـ لبنان، داو الفكر.

٦ ـ الإمام أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي بن سليمان اليافعي المكي ، مرآة الجنان، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1390هـ ـ 1970م) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٧ ـ المؤرخ الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الجزء الثاني، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

٨ ـ أبو الفرج الأصفهاني ؛ الأغاني، الجزء الرابع، لبنان، دار الثقافة 1955م.

المراجع :

١ ـ أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، الطبعة الخامسة عشر 1983م، بيروت ـ لبنان، دار العلم للملايين .

٢ ـ الدكتور : شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، الطبعة الثامنة، مصر، دار المعارف.

٣ ـ عمرو فروخ، تأريخ الأدب العربي، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة (1401هـ ـ 1981م) بيروت ـ لبنان.

٤ ـ الدكتور : محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف بمصر 1963م.

٥ ـ الدكتور : يوسف خلف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، دار الكتب للطباعة والنشر، القاهرة 1968م.

تم بحمد الله....

وأي مقترح يرسل على الرقم:٧٧٤٨٩٩٤٠٦

فهرس الموضوعات :

الإهداء..٣
مقدمة..٤

الفصل الأول : نشأة أبي العتاهية الماجنة....................٥

نسبه..٥

لقبه..٥

مولده..٦

نشأته..٦

رحلته إلى بغداد...٨

حبه سُعدى...٨

هجاؤه عبدالله بن معن......................................١٠

انفتاح الدنيا لأبي العتاهية.....................................١٠

أبو العتاهية يهجو والبة......................................١١

حبة لعتبة...١٢

صدق حبه لعتبة...١٤

عتبة تزدريه...١٧

لخوفه من المهدي ينقطع عن ذكر الجارية..................١٧

يطلب عتبه من الرشيد فترفضه...............................١٨

الفصل الثاني : زهد أبي العتاهية.............................٢٠

من مجلس شراب إلى الزهد..................................٢٠

أبو العتاهية لا يأبه بنسبه.......................................٢٢

سبب هدايته...٢٤

أسباب أخرى...٢٤

أبو العتاهية صادق في زهده...............................٢٨

اتهامه بالزندقة...٣٠

زهدأبو العتاهية إسلامي...٣٣

أبو العتاهية يُجل ويُحترم.................................٣٤

وصيته..٣٦

وفاته...٣٧

بعض ما هزَّ وجداني من أشعار أبي العتاهية............٣٨

الخاتمة..٤٦

فهرس المصادر والمراجع................................٤٧